# المشناة عند اليهود: تعريفها، وتدوينها، وموضوعاتها، وأسفارها

# The Mishnah among the Jews: Definition, Compilation, Subjects, and Tractates

10.35781/1637-000-184-006

د محمد بن بسيس بن مقبول السفياني*

*أستاذ مشارك - قسم العقيدة

كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - مكة المكرم

الملخص :

يتناول هذا البحث موضوع (المشناة عند اليهود: تعريفها، تدوينها، موضوعاتها، وأسفارها)، ويهدف إلى تحليل المشناة بوصفها نصاً مستقلاً له هوية وخصائص مميزة بعيداً عن ذوبانها في إطار التلمود العام، وتحديد أصل مصطلح المشناة ودلالته في الأدب الرباني القديم، وبيان المراحل التاريخية لتدوين المشناة مع الإشارة إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت بجمعها في القرن الثاني الميلادي، والكشف عن البنية الداخلية للأقسام الستة المكونة للمشناة، مع بيان موضوعاتها الأساسية (الهجاداة والهلاخاة).

وقد اعتمدت فيه المنهج التاريخي، والوصفي، والتحليلي، والنقدي، والمقارن، وخلص البحث إلى أن المشناة مجموعة أقوال وتشريعات حاخامية ذات طابع فقهي غالب، لا يثبت بالدليل التاريخي نسبتها إلى موسى عليه السلام، وأن دعوى توارثها الشفهي بسند متصل تعترضها إشكالات تاريخية ومنهجية كبيرة.

كما أظهر البحث صعوبة التحقق من تاريخ المشناة وسلسلة نقلها؛ لجهالة عدد من رجال طبقات السند المزعومة، وتأخر المصادر التي نقلت أخبارها، فضلاً عن كثرة اختلاف الحاخامات في مسائلها التشريعية، وقلة المسائل العقدية فيها.

وبيّن البحث خصوصية الفكر المشناوي في التركيز على تنظيم الحياة والتشريع والمال والمعاش، مع ضعف الحضور الأخروي والعقدي، كما أبرز ضرورة التمييز علمياً بين المشناة والجمارا؛ فالتلمود هو مجموع المشناة والجمارا، وله صورتان بابليّة وأورشليمية.

الكلمات المفتاحية: المشناة، الهجاداه، يهوذا هناسي، التلمود، التنائيم.

ISSN : 2410-1818

# The Mishnah among the Jews: Definition, Compilation, Subjects, and Tractates

**Dr.** Mohammed bin Basees bin Maqbul Al-Sufyani*

*Associate Professor, Department of Creed
College of Da'wah and Fundamentals of Religion
Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah
Mbsofyani@uqu.edu.sa

## Abstract:

This study examines the topic of the Mishnah among the Jews: its definition, compilation, subject matter, and tractates. It aims to analyze the Mishnah as an independent text with its own identity and distinctive characteristics, rather than allowing it to be subsumed within the broader framework of the Talmud. It also seeks to identify the origin and significance of the term Mishnah in ancient rabbinic literature; trace the historical stages of its compilation, with reference to the political and social circumstances surrounding its collection in the second century CE; examine the internal structure of its six divisions; and clarify its principal subject matters, namely Aggadah and Halakha.

The study employs historical, descriptive, analytical, critical, and comparative approaches. It concludes that the Mishnah is a collection of rabbinic statements and regulations characterized predominantly by a legal and jurisprudential nature, and that there is no historical evidence establishing its attribution to Moses, peace be upon him. The claim that it was transmitted orally through an uninterrupted chain of transmission is also confronted by significant historical and methodological difficulties.

The study further demonstrates the difficulty of verifying the history of the Mishnah and its chain of transmission due to the obscurity of a number of figures belonging to the alleged chains of transmission, the lateness of the sources that report their accounts, the extensive disagreements among rabbis concerning its legal rulings, and the relative scarcity of doctrinal issues within it.

The study also highlights the distinctive character of Mishnahic thought, particularly its emphasis on regulating worldly life, legislation, wealth, and material affairs, coupled with a relatively weak emphasis on eschatological and doctrinal concerns. Furthermore, it emphasizes the scholarly necessity of distinguishing between the Mishnah and the Gemara: the Talmud consists of the Mishnah together with the Gemara and exists in two major versions, the Babylonian Talmud and the Jerusalem Talmud.

**Keywords:** Mishnah, Aggadah, Judah ha-Nasi, Talmud, Tannaim.

ISSN : 2410-1818

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المقـــــدمـــة

الحمد لله الذي أنزل الكُتب هدايةً للخلق، وبيَّن الحق من الباطل، وكشف لعباده سبيل الرشاد. أحمده سبحانه وأشكره على ما أولى من نعمٍ وآلاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحكمة البالغة والحجة الدامغة. والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فتُعَدّ المِشناة (Mishnah) أقدم المدونات المركزية في الأدب الرباني اليهودي، وهي الأساس الذي بُني عليه التلمود بفرعيه : البابلي والأورشليمي. وقد حظيت الدراسات الأكاديمية -العربية والأجنبية- باهتمام كبير بالتلمود بوصفه موسوعة شاملةً للتراث التشريعي اليهودي، وقد انصرف معظم الباحثين إلى دراسة موضوعات المشناة العقدية، كموقف المشناة من الصفات الإلهية أو موقف المشناة من القدر ونحو ذلك. ولقد تركزت أكثر الدراسات على موضوعاتها الفقهية والقانونية بسبب أن جمهور موضوعاتها يرتكز على المسائل التشريعية الفقهية كأحكام الزروع (زراعيم) ، وأحكام الأعياد (موعيد) ، وأحكام النساء (ناشيم) أو موقعها داخل التلمود دون جعلها موضوعًا مستقلًا للدراسة بحدِ ذاتها.

ومن خلال التتبع العلمي تبيّن نُدرة الدراسات التي تجعل من (المشناة) موضوعا لها من ناحية: اسمها ، ومتى تمت كتابتها؟ وتاريخ تدوينها، ومدى موثوقية مصادر الباحثين عنها، ومواردها التي تستقي منها، وبنية أسفارها، والموضوعات التي تتحدث فيها، وعلاقتها بالتوراة من جهة، وبالتلمود من جهة أخرى، ومكانتها بين أسفار اليهود المقدسة وتأثيرها العميق في الفكر اليهودي عبر العصور.

وبسبب هذا الفراغ البحثي جاء اختيار هذا الموضوع ليكون محاولة لسدّ النقص وفتح أفق بحثي جديد في دراسة النصوص اليهودية المبكرة، وسميته (المشناة : تعريفها، وتدوينها، وموضوعاتها، وأسفارها).

ويسعى هذا البحث إلى تقديم تحليل شامل للمشناة بوصفها أول مدونة تشريعية بعد دمار الهيكل الثاني (عام 70 م على يد الرومان)[1]، وبيان علاقتها بالتقليد الشفوي الذي تبنّته المدارس الربّانية (الفريسيين).

---

([1]) انظر: تاريخ اليهود، يوسيفوس (يوسف بن متى)، المطبعة العلمية صادر، ص 253-294، و تاريخ اليهود : يوسيفوس اليهودي، اعداد: القمص أنطونيوس الأنطوني، شركة الطباعة المصرية، الطبعة الأولى:2006م.

ISSN : 2410-1818

**مشكلة البحث:**

على الرغم من مركزية المِشناة في التقاليد الربانية؛ إلا أنّ الدراسات العربية والشرقية المعاصرة لم تدرس المشناة بوصفها كتابًا مستقلًا؛ بل ظلت تتناولها هامشيًا ضمن الحديث عن التلمود أو ضمن دراسات عامة عن اليهودية. وتتمثل مشكلة البحث في أن : المشناة لم تُدرس دراسة تحليلية شاملة من حيث: اسمها، وتاريخ تدوينها، وبنية أسفارها، وموضوعاتها، وتأثيرها الفكري في بحث مفرد؛ بل انصرفت معظم الدراسات إلى التلمود ككل أو إلى موضوعات جزئية داخل فقه المشناة، مما خلّف نقصًا معرفيًّا يحتاج إلى معالجة. ومن هُنا يهدُف البحث إلى سدّ هذا الجانب عبر تقديم دراسة منهجية تتناول المشناة في ذاتها لا بوصفها جزءًا من التلمود.

**أسئلة البحث:**

يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما أصل تسمية "المِشناة"؟، وما دلالة هذا الاسم في الأدب الرباني اليهودي؟
2. ما المراحل التاريخية التي مرّت بها عملية تدوين المشناة؟ وما دور الحاخام يهوذا الرئيس (يهوذا هَنّاسي) في جمعها وصياغتها؟
3. ما البنية الداخلية للمشناة؟ وما خصائص الأقسام الستة (الأسدريم الستة) من حيث الموضوعات والمحتوى والأسلوب؟
4. ما علاقة المشناة بالتقليد الشفوي اليهودي؟ وكيف أسهمت في تشكيل التلمود لاحقًا؟
5. ما أثر المشناة في الفكر الديني اليهودي؟ وما دورها في صياغة الهوية الحاخامية بعد دمار الهيكل؟
6. إلى أي مدى تختلف المشناة عن سائر المدونات الربّانية.

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى:

1. تحليل المشناة بوصفها نصًا مستقلًا له هوية وخصائص مميزة بعيدًا عن ذوبانها في إطار التلمود العام.
2. تحديد أصل مصطلح المشناة ودلالته في الأدب الرباني القديم.
3. بيان المراحل التاريخية لتدوين المشناة مع الإشارة إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت بجمعها في القرن الثاني الميلادي.
4. الكشف عن البنية الداخلية للأقسام الستة المكونة للمشناة، مع بيان موضوعاتها الأساسية (الهجاداة والهلاخاة).
5. فهم أثر المشناة في تشكيل الفكر التشريعي اليهودي وعلاقتها بالتقليد الشفوي الحاخامي.

ISSN : 2410-1818

6. مقارنة مكانتها مع مكانة التوراة من جهة ومكانة التلمود من جهة أخرى لفهم موقعها في سلم النصوص المقدّسة عند الربانيين.

**أهمية البحث:**

1. سدّ نقص معرفي واضح؛ إذ لا تتوفر دراسات عربية مستقلة وشاملة للمشناة، بينما تحظى التلموديات عامة بتركيز أكبر.

2. تقديم دراسة نقدية حديثة لنصّ يُعدُّ حجر الأساس للفكر الرباني الذي أثَّر في تاريخ اليهودية اللاحق كله.

3. إبراز الدور التاريخي للمشناة بعد دمار الهيكل الثاني بوصفها محاولة لإعادة بناء الهوية الدينية اليهودية عامة والحاخامية خاصة.

4. تسهيل وصول طلاب العلم الشرعي والباحثين إلى فهم بنية التشريع اليهودي القديم من خلال دراسة أصوله الأولى والاقتصار على ماله صلة بالعقيدة فحسب.

5. إضافة بُعد مقارن يمكن الإفادة منه في الدراسات الدينية والفلسفية والقانونية.

**منهج البحث:**

1. المنهج التاريخي لدراسة نشأة المشناة وتطورها، ورصد الظروف التي أثمرت تدوينها.

2. المنهج التحليلي لتحليل بنية الأسفار الستة، ورصد الموضوعات العقدية والأخلاقية داخلها.

3. المنهج المقارن من خلال الموازنة بين نصوص المشناة والتوراة والتلمود من حيث الفروق الكبرى التي تميز كل كتاب.

4. المنهج النقدي بفحص الآراء التي قررها الحاخامات في نسبتها لله سبحانه، ونسبتها لموسى - عليه السلام - وما يتصل بذلك من النقد التاريخي والنصوصي الذي أنتج الفكر اليهودي المعاصر.

5. المنهج الوصفي الوثائقي بالرجوع للتلمود نفسه، وبالرجوع إلى الدراسات العلمية المحكمة التي تناولت التلمود لانتزاع ما يخص المشناة دون باقي التلمود، ثم عرضه على قسطاس النقد العلمي.

6. استعنت ببرامج الذكاء الاصطناعي في ترجمة بعض النقول غير المترجمة للعربي وهي تحديدًا نقول قليلة من الكتب التالية:

- مدخل إلى التلمود والمدراش، لهرمان شتراك وشتيمبرغر، ادنبرة، تي اند تي كلارك، عام 1996م.
- الموسوعة اليهودية، مايكل بيرنباوم، إشراف: فريد سكولينيك، دار النشر: ماكميلان، الولايات المتحدة، الطبعة الثانية، عام 2007م، (مواضع محددة منها).
- أساتذة التلمود: حياتهم وآراؤهم، الفرد ج.كولاتش، دار: جوناثان للنشر، 2002م.
- الحكماء: مفاهيمهم ومعتقداتهم، إفرايم أورباخ، مطبعة ماغنس، 1975م .

ISSN : 2410-1818

حيث ترجمت بعض المواضع ذات الصلة من خلال عدد من برامج الذكاء الاصطناعي وعرضت الترجمة على أكثر من برنامج للتأكد من دقتها، ثم استعنت بالدكتور/ محمد الواهبي الخبير في النصوص اليهودية.

**الدراسات السابقة:**

في حدود ما تمكنتُ من الاطلاع عليه من الدراسات العربية المحكمة، لم أجد دراسة مستقلة تستوعب جوانب المشناة من حيث تعريفها، وتاريخ تدوينها، وموضوعاتها، وأسفارها في بحث واحد، وإنما يرد الحديث عنها -في الغالب- ضمن الدراسات التي تتناول التلمود، وبقدر من الاختصار. ومن أقرب الدراسات إلى موضوعي هذا:

- التلمود وموقفه من الإلهيات: عرض ونقد، للدكتور أبوبكر محمد ثاني، وهو رساله علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراة من الجامعة الإسلامية بالمدينة - حرسها الله - ثم طبعت عام 1433هـ.

وهي دراسة علمية أفدت منها في بحثي هذا، وأحلت إليها، وانتقدت بعض ما أراه مجانبًا للصواب، ومع جودتها إلا أنها تختلف عن بحثي هذا من ناحية أن الباحث اقتضب الكلام عن المشناة نفسها، وركز على موضوعات: التوحيد، والأسماء، والصفات، والربوبية، والألوهية ونحو ذلك.

- النبوة والأنبياء في التلمود، للدكتورة حنان بنت حامد أبكر، وأصلها رسالة علمية، غير أنها ركزت على النبوة والأنبياء في التلمود بشكل عام دون إفراد المشناة بالدراسة.
- الوحي الشفهي عند اليهود، المشناة وعلاقتها بالتوراة، عبد الرحمن بن سعيد هليل الشمري، مجلة الدراسات العقدية، المدينة المنورة، العدد (38)، محرم 1448هـ.

ولما فرغت من كتابة هذا البحث، اطلعت على هذه الدراسة التي نُشرت بعد أن انتهيت من بحثي، فلما فحصتها وجدت أنها تختلف عن دراستي من جهات:

1-فصل في الفرق بين الوحي المكتوب والوحي الشفهي، وكل الكلام فيه عن القرآن والحديث.

2-يلتقي عنوان المطلب الأول من المبحث الثاني عنده مع بحثي عن معنى المشناة وتدوينها، ولم يكتب في ذلك إلا ثلاث ورقات غير محررة، ويختلف عن بحثي في جميع المطالب والمباحث الأخرى، وستتضح الفروق فيما يأتي.

3-لم يفرق بين السرد اللاهوتي والسرد العلمي، وإنما دخل مقرًا بالسرد اللاهوتي، وهذا موضع البحث، وهو عندي ضمن أهم التوصيات.

4-لم يذكر مراحل تدوين المشناة: المجمع الأكبر، والكتبة، والأزواج، والتنائيم، والأمورائيم، والسابورائيم، والجاؤون، ودور كل فريق.

5-لم يذكر موضوعات المشناة أصلًا، وأنها تتكلم عن الهجاداة والهلاخاه، أي التشريعات وغير التشريعات، ولم يبين حجم كل موضوع فيها.

6-لم يذكر أقسام المشناة الستة (زرَاعيم، موعيد، ناشيم، نزيقين، قداشيم، طهروت).

ISSN : 2410-1818

7-لم يذكر عدد الأسفار، ولم يسردها كما فعلت، حيث فصلت في دراسة أسفارها.

8-ومن أهم الفروق بين دراستي وهذا البحث أن هذا البحث تاريخي وصفي في غالب جوانبه، بينما بحثي موضوعي تحليلي، مما يعني اختلاف منهجية الدراسة وزاوية المعالجة.

**خطة البحث:**

المقدمة وتشتمل على: مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، الدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالمشناة، وتاريخها، وفيه:

المطلب الأول: الإشكاليات التاريخية لتدوين المشناة.

المطلب الثاني: التعريف بالمشناة.

المطلب الثالث: تاريخ المشناة.

المبحث الثاني: موارد المشناة وموضوعاتها وأسفارها، وفيه:

المطلب الأول: موارد المشناة، وتدوينها.

المطلب الثاني: موضوعات المشناة.

المطلب الثالث: أسفار المشناة.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

ISSN : 2410-1818

## المبحث الأول: التعريف بالمشناة، وتاريخها

يتناول هذا المبحث موضوعين:

الأول: التعريف بالمشناة من حيث معناها في اللغة، ومعناها في اصطلاح أهلها، وثم معناها في اصطلاح الباحثين في علم مقارنة الأديان.

والموضوع الثاني: تاريخ تدوينها ومراحل تطورها من حيث كانت دروسا شفهية إلى أن دونت مكتوبة، مع بيان ما تعاقب عليها من شروح وتعليقات حتى وصلت إلى صورتها الراهنة؛ إلا أنه عند محاولة الولوج لهذين المطلبين يعرض لنا إشكال علمي منهجي كبير، ويتضح هذا الأشكال بإثارة سؤال هو: ما هي مصادرنا التي يجب أن نعتمد عليها في التعريف بالبدايات المبكرة للمشناة؟ حتى يتسنى لنا توصيف مراحلها الأولى! فلو وصفناها باعتبار واقعها الراهن، فإننا أمام كتاب مرتب على موضوعات وأسفار، وليس فيه أي تعريف تاريخي بنشأته وبمراحل تدوينه، ولا في أي زمن تم ذلك، ولا بأسانيده، ولا الظروف والملابسات التي صاحبت ذلك.

أما إذا انتقلنا إلى كلام الحاخامات المعظمين لهذا الكتاب، فإن كلامهم يضفي على الكتاب قداسة كبيرة، وأنه من الوحي المنزل، ويضيفون أمورًا لا شك في أنها نابعة من التعصب البغيض والأكاذيب التي لا دليل عليها! فلم يبق إلاّ أن يتم البحث عن كتابات تاريخية وصفت هذا الكتاب من حين ولادته إلى حين اكتماله مكتوبًا، وكلما كثرت المؤلفات التي تصف هذا الكتاب، وتباين مؤلفوها؛ كلما زاد العلم به، واتضح التصور عنه؛ إلا أن هذا الطريق المناسب لدراسة أي كتاب من غابر التاريخ ليس بهذه السهولة، إذ يعرض لهذا الطريق إشكال تاريخي علمي مما يوجب علينا إضافة مطلب عن حقيقة المصادر التي اعتمدها الباحثون لتوصيف البدايات الأولى لتدوين المشناة لكشف الإشكال من جهة، وليكون مطلبًا يتقدم المطلبين الآخرين حتى يقف القارئ الكريم على صعوبة البحث في تاريخ الكتب القديمة.

### المطلب الأول: الإشكاليات التاريخية لتدوين المشناة:

#### أولا: إشكاليات المعرفة بالمشناة:

عندما يرجع الباحث إلى الدراسات التي وصفت المشناة يجد أنها تتفق على أمرين:

الأول: تأخر الكتابات التاريخية التي أرخت للمشناة ووصفت نشأتها.

والثاني: قلة المراجع التي رصدت هذا المجال[1].

---

([1]) انظر: التلمود وموقفه من الآلهيات للدكتور أبو بكر ثاني ، 299/1.

ISSN : 2410-1818

فأما الأمر الأول وهو تأخر المؤلفات فإن المشناة قد تم جمعها الجمع النهائي حوالي عام 200م[1] ، أي قبل الهجرة بنحو 422 عام على يد (يهوذا هناسي)[2].

بينما أول كتاب يصف تدوينها وتاريخ تدوينها ويضيء بعضًا من الغموض عن نشأتها إنما تم حوالي عام 986م الموافق: 376هـ..

ويفصل بين هذا الكتاب وآخر مرحلة من مراحل تدوين المشناة ما يقارب (786) عامًا، فضلًا عن أن بداية تدوينها تسبق ذلك بمدة أطول؛ مما يدل على أن هذا المؤرخ لم يعاصر اكتمالها في صورتها كتابًا مجموعًا، فضلًا عن أن يكون قد عاصر بدايات تدوينها وما اكتنف تلك المرحلة من ملابسات.

وأما الأمر الثاني: قلة الكتابات عن تاريخها، بحيث لا يوجد إلا كتابان وصفا المشناة، ورسالة مجهولة المؤلف! وسوف يأتي الكلام عنها بإذن الله تعالى.

فمن مجموع هذين الأمرين يتضح أن الثقة فيما يقوله الحاخامات لا ترتقي لمستوى الظن فضلًا عن طلب اليقين.

**ثانيًا: الكتب التي أرّخت للمشناة:**

الكتب التي أرّخت للمشناة ووصفت تدوينها هي:

أ-كتاب: (ترتيب التنائيم والأمورائيم)، وهو كتاب لمؤلف مجهول، حيث أن التنائيم تعني (رواة المشناة)، والأمورائيم تعني شُراحها (الشُرَّاح)، ومن شروحهم تكونت الجمارا التي هي التلمود.

ب-رسالة الحاخام: (شريرا الجاؤون)[3]، وكتابه إنما هو جزء يتضمن الإجابة عن خمسة أسئلة وردت إليه من بعض اليهود الذين أزعجتهم شكوك المخالفين الطاعنين في المشناة، وملخص هذه الأسئلة هو:

1-كيفية كتابة المشناة هل كتبها يهوذا هناسي أم أنها كتبت قبله على مراحل وهو انما جمع المكتوبات قبله، وإذا كان هو كاتبها فلماذا ترك الأقدمون كتابتها وتدوينها؟

2-لماذا رتبت المشناة على هذه الصورة وتم تقسيمها على هذا التقسيم؟

---

([1]) انظر: مدخل إلى التلمود والمدراش، لهرمان شتراك و شتيمبرغر، ص 133 .

([2]) هو يهوذا هناسي حبر يهودي عاش في فلسطين وهو آخر رجال (التنائيم) أي رواة المشناة ، وكان رئيس السنهدرين (المجمع الأكبر) يلقبونه (ربينو هقدُوش) أي سيدنا المقدس، وهو الذي جمع المشناة وقسمها إلى ستة أقسام تشريعية ، وعمله يشبه عمل الأئمة من أهل الحديث حين تحول الحديث على يديهم من النقل الشفهي إلى التدوين المكتوب، وقد توفي عام (220 م)، انظر لترجمته: التلمود: أصله و تسلسله و آدابه، ص 86.

([3]) هو: شريرا بن حنانيا رئيس أكاديمية تلمودية ببغداد في القرن الرابع الهجري عاش ما بين عام 294هـ-396هـ ، وكان من أشد المدافعين عن التلمود ضد نقاده، انظر: الموسوعة اليهودية ، مادة :شريره، 284/11.

ISSN : 2410-1818

3- لماذا اطلع يهوذا هناسي على إضافات وفقرات ومع هذا لم يضعها ضمن المشناة مع أنه أشار إليها أثناء المشناة؟

4- ما الكيفية التي تمت بها كتابة الجمارا (شرح المشناة)؟

5- ما طبقات الحاخامات الذين تعاقبوا على تدوين المشناة وشرحها؟

وقد قسم كتابه إلى قسمين: القسم الأول: أجاب فيه عن الأسئلة الأربعة الأولى، والقسم الثاني: أجاب فيه عن السؤال الخامس المتعلق بطبقات علماء التدوين وسائر الشراح، وقد خلص في هذا الكتاب إلى شرح الرأي التقليدي الذي يسير عليه اليهود وجوهره أن المشناة إنما هي شروح للتناخ (ما يسمى عند النصارى العهد القديم)[1].

ج- سفر هاقبالة[2] لإبراهيم بن داوود القرطبي[3]، وهو ترديد لما كتبه شريرا مع عدم ترتيبه من ناحية، وتركيزه على السرد الذي يعوزه الدليل من جانب آخر، ويتضمن ردًا على فرقة القرائين من اليهود في قدحهم للروايات التلمودية وتكذيبهم لها.

إن الزمن الطويل بين تدوين المشناة والمؤلفات التي تناولت تاريخ تدوينها، وقلة الكتابات التي تؤرخ لذلك، وكون معظمها صادرًا عن متعصبين للمشناة وشروحها، كلها أمور تفضي إلى عدد من الاستنتاجات واللوازم، من أهمها:

- عدم الثقة فيما تقرره المشناة من عقائد وتنسبها لأنبياء الله تعالى إذ لا يوجد أي سند ضعيف فضلا عن سند صحيح لكي نطمئن لثبوت هذه الأقوال إلى أنبياء الله الكرام.

- إنها ليست من الوحي الكريم، وإنما هي أقوال اليهود أنفسهم التي كتبوها ثم نسبوها لله، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم**...﴾ [آل عمران:78].

---

([1]) انظر:تاريخ الأدب اليهودي،واكسمان1/423-425، والبروتستانتية و أثرها على العالم الإسلامي، د مريم بنت بنيان الحربي، ص202-220.

([2]) القبالة (الكابالاة) في العنوان لا تعني مصطلح القبالة الذي يشير للتصوف الباطني (تيار يهودي معروف ) وانما استخدمه المؤلف بمعناه العبري الكلاسيكي الذي يعني ( التلقي ) أو ( القبول ) ، ويقصد به بيان نقل المشناة وطريقة تلقيها بالإسناد المتصل الى موسى -عليه السلام.

([3]) هو إبراهيم بن داوود القرطبي (توفي: 576هـ) مؤرخ وفيلسوف يهودي أندلسي، وُلد في قرطبة ثم استقر في طليطلة حيث تُوفي. اشتهر بكتابه سفر القبالة الذي ألّفه لإثبات اتصال سند المشناة والتقليد الرباني والرد على منكريه، ويخلط الناس بينه وبين إبراهيم بن داوود البوسكيري (توفي :594هـ) بسبب أن البوسكيري على منهج القبالاة الصوفية إلى جانب أنه معاصر له، انظر: ترجمة القرطبي في مقدمة تحقيق كتابه سفر هقباله، والموسوعة اليهودية، مايكل بيرنباوم، ص 660-663.

ISSN : 2410-1818

**المطلب الثاني: التعريف بالمشناة:**

**أولًا: المشناة لغة:**

اشتقت كلمة المشناة من فعل (كرر)[1] أي: أعاد وعند تعريبها بناء على صوت الكلمة ومعناها يلاحظ أن هناك من يسميها (المشناة)، وهناك من يسميها (المشنا)، وهناك من يسميها (المثناة)، والمثناة هي اللفظ الذي ورد في تراث المسلمين القديم[2].

وعند النظر لمعناها اللغوي، نجد أن هذه التسمية لها اعتباران: باعتبار معناها في الجذر العبري، وباعتبار لازم معناها.

1- باعتبار معناها فهي تعني (التكرار) لكن تكرار ماذا؟ فهناك من قال أن وصف التكرار إنما اكتسبته من الطريقة التي يتم تعلمها بها، حيث يكررها الحاخامات وتلاميذهم حتى يسهل حفظها، إذ تتفق المصادر على أن هذه هي الطريقة التي يسير عليها تعليمها في التربية التلمودية، وهناك من قال أن وصف التكرار إنما جاء باعتبار أنها تحتل المرتبة الثانية بعد التوراة، فكما أن الحديث النبوي الشريف يحتل المرتبة الثانية بعد القرآن، فإن المشناة تحتل المرتبة الثانية بعد التوراة، وهذا ما أجاب به أحد حاخاماتهم عن سؤال: لماذا سميت بالمشناة؟ فقال: «لأنها هي الثانية بالنسبة للتوراة»[3].

2- وأما باعتبار لازم معناه، فإن التكرار لا يكون إلا لما يُراد تعلمه شفهيًا، حيث أن من كرر ترديد نص فإنما يريد حفظه ودراسته، ومن هنا أخذت معنى (التعاليم المكررة)، أو (التعاليم المنقولة شفويًا)؛ إذ أن التكرار يستلزم الحفظ. وقد ذهب بعض الباحثين[4] إلى ربط معنى التكرار في حال المشناة بما جاء في وصف القرآن الكريم من أنه آيات مثاني، وأن الفاتحة مثاني في مثل قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ**﴾ [الزمر:23] حيث أن القرآن يكرر موضوعاته وفي هذا الربط نظر لما يلي:

---

([1]) انظر: مدخل إلى التلمود، شتاينسالتز، ص 19 . وكل المراجع تفسر المثناة بالتكرار وهذا بخلاف ما قرره ظفر الإسلام خان عندما فسرها بـ (المعرفة)، انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه، لظفر الإسلام خان، ص 13.

([2]) جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه:( من اشراط الساعة ...وأن يقرأ بالمثناة في القوم ليس فيهم من يغيرها) الحديث، واختلف هل هو مرفوع أم موقوف، انظر: السلسلة الصحيحة للالباني، برقم (2821)

([3]) مقدمة إلى التلمود و المدراش، لهرمان شتراك و شتيمبرغر، أدنبرة، تي اند تي كلارك، ص(109)

([4]) انظر: التلمود وموقفه من الإلهيات، أبو بكر ثاني، 276/1.

ISSN : 2410-1818

أ- إذ أن المشناة غير التوراة، بينما المثاني في القرآن لا تشير لغير القرآن نفسه وأن آياته وموضوعاته مثاني، إذ يكرر القرآن كثير من الأخبار، والقصص والأحكام والأدلة[1]، ويعيدها لمقاصد تشريعية وتربوية مختلفة.

ب- كما أن طبيعة المشناة وواقعها لا يحقق هذا الوصف، إذ هي لا تكرر التوراة، ولا تعيد ما فيها بل يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى أنها تخالف التوراة وتحرفها وتغير معانيها، وهذا بخلاف القرآن الكريم فإنه لا يخالف بعضه بعضًا، وبخلاف السنة النبوية الشريفة مع القرآن الكريم، فإن السنة النبوية الشريفة لا تخالف القرآن الكريم، بل تؤكد ما فيه وتُوضح معانيه[2].

**ثانيًا: المشناة اصطلاحًا:**

درج كثير من الباحثين تعريف المشناة باعتبارها شروح التوراة، أو شرح التوراة[3]، وفي هذا التعريف تفصيل:

فإذا نظرنا إليه باعتبار ما يدعيه الحاخامات ويزعمونه فهو تعريف موافق لدعواهم، حيث يدعون أنها شروح للتوراة، وإذا نظرنا إليه باعتبار حقيقتها وما هو مدون فيها فليس كذلك، إذ أنها تخالف التوراة أكثر مما تشرحها، فهي إما أن تتأول التوراة، أو أنها تسهب في أمور لم تتكلم عنها التوراة أصلًا، والنزر اليسير من موضوعاتها يشرح مواضع من أسفار موسى الخمسة مع تركيز على سفر الشريعة (التثنية). غير أنه يمكن تعريف المشناة اصطلاحًا باعتبارات[4]: باعتبار موضوعاتها، وباعتبار تاريخها، وباعتبارها كتابًا مجموعًا في شكله الراهن.

1- باعتبار موضوعاتها: فإن المشناة هي مجموع الهلاخاة والهجاداة، حيث أن الهلاخاة تعني القوانين والتشريعات، والهجاداة تعني الروايات والقصص والمواعظ.

وذلك أن: هلاخاة آتية من الجذر العبري الذي يعني (سار أو مشى)، مما يستلزم أنها تعني الطريقة أو التشريع أو المنهج، ولهذا فهي تشريعات يسير عليها اليهودي التلمودي، ويؤكده أنها ستة أقسام جلها تشريعات فقهية هي:

أ - زراعيم: البذور، وأحكام الزراعة والعشور والبركات.

ب - موعيد: الأعياد، وتتضمن أحكام السبت وأحكام الأعياد.

---

([1]) انظر: تفسير ابن جرير، عند تفسير آية الزمر رقم:23.

([2]) انظر: مفهوم السنة وعلاقتها بالقرآن، يحيى بن عبد الله البكري.

([3]) انظر: الأدب اليهودي في المرحلة التلمودية، مصطفى عبد المعبود، ص 12-13..

([4]) انظر: لم التزم بمنهج أرسطو في التعريفات حين يحصر المعرف بتعريف واحد، وإنما سرت على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يقرر أنه يمكن أن يحد الشي الواحد بعدد من الحدود والتعريفات بناء على خواصه، انظر: الرد على المنطقيين، ابن تيمية، ص 90-95.

ISSN : 2410-1818

ج - ناشيم: النساء، وتتضمن قوانين الزواج والعلاقة والعهود.

د - نزيقين: الأضرار، وتتضمن قوانين الجنايات والمحاكم والعقوبات.

هـ - قداشيم: الأقداس، وتتضمن الأحكام المتعلقة بالهيكل والمعبد والقرابين.

و - طهاروت:الطهارات، وتتضمن قواعد الطهارة والنجاسة ونحوها.

وأما الهجاداة فهي التي تحتل المقدار القليل من المشناة، وهي الروايات المتعلقة بالقصص والمواعظ والتصورات وما يتبعها من الحكم، وهذه قليلة في المشناة كثيرة في الجمارا.

2- باعتبار تاريخها فهي: الأحكام والروايات التي فسر بها الحاخامات الدين اليهودي وعلموها لطلابهم شفهيًا من المجمع الأكبر في القرن الخامس قبل الميلاد حوالي عام 444 ق.م[1]، إلى أن دونها هناسي عام 200م.

وفي هذا التعريف يتضح أنها من إنتاج الحاخامات، وأنها أقوال تفسيرية في مجال التشريعات والروايات، وأنها لم تتكون في فترة زمنية واحدة، وإنما تعاقب عليها أجيال كثيرة، بحيث أضاف اللاحق على ما قرره السابق إلى أن جاء المدون الأكبر (هناسي) وقام بتدوينها في كتاب واحد.

وجدير بالذكر أن اليهود لا يسلمون بهذا التعريف الذي ينطلق من وصف نموها تاريخيًا؛ إذ يزعمون أنها وحي من الله وليست من كلام الحاخامات.

3- باعتبار واقعها الراهن، وهي: الكتاب الذي جمعه هناسي عام 200م، وانتشرت نسخه بين اليهود ثم جاء له شرحان: شرح يهود بابل وهو التلمود البابلي، وشرحه يهود فلسطين وهو التلمود الأرشليمي أو الفلسطيني.

وهذا التعريف يدخل إلى توصيف المشناة كما هي مكتوبة أمامنا الآن متجاوزا المشكلات التاريخية: هل لها أسانيد؟ وهل جمع هناسي جميع الشروح التي قررها الحاخامات، أم أهمل بعضها؟

4- باعتبار علاقتها بالتوراة والتلمود :

وأما تعريفها باعتبار علاقتها بالتوراة، ثم علاقتها بالتلمود، فإن المشناة تشرح جزء من التوراة وتنفرد بذكر تشريعات وأحكام كثيرة أسسها الحاخامات عبر الزمن.

أما بالنظر لعلاقتها بالتلمود فلابد قبل بيان العلاقة أن نعلم أن التلمود على الحقيقة[2]، إنما هو الجماراه (شرح المشناة)، حيث (أن لفظ الجماراه، ولفظ التلمود مترادفان؛ فإن المعنى الاصطلاحي

---

([1]) انظر: ما بين موسى وعزرا: كيف نشأت اليهودية، عبد المجيد همو، ص 195.

([2]) يطلق التلمود بمعنين: عام وخاص، فالعام هو مجموع (المشناة والجمارا) وفي هذا الإطلاق توسع يفتقر للدقة مع شهرته بين الدارسين، كما يطلق بالمعنى الخاص ويقصد به شرح المشناة وفي هذه الحال هو (الجمارا) وينقسم إلى التلمود البابلي والتلمود الفلسطيني.

ISSN : 2410-1818

الدقيق للتلمود - لدى المتخصصين - هو جميع التعاليم التقليدية المستنبطة من تفاسير المشناة، لذلك عرف شريرا جاؤون التلمود بأنه: «حكم المعلمين القدامى الذين فسروا فيها أسس المشناة»[1].

ويؤكد هذا التحديد الدقيق لمدلول التلمود أن التلمود نوعين: التلمود البابلي، والتلمود الفلسطيني، ولكن لا يوجد مشناة بابلية ومشناة فلسطينية؛ بسبب أن متن المشناة واحد في التلمودين، وما وجد من اختلاف في المشناة بينهما فهي فروق طفيفة ترجع للسقط الناتج عن الظروف التاريخية كالاضطهادات ونحوها.

وما يقرره أهل الاختصاص من وصف الجمارا بأنها تفسير للمشناة، إنما هو على وجه التجوز والتوسع، أما باعتبار النظر لعلاقة الشروح فيما بينها، فيتضح أن حجم المشناة صغير نسبيًا إذا قورن بالجماراه (بالذات التلمود البابلي)، وأما باعتبار الموضوعات، فإن جمهور المشناة إنما هو القوانين والتشريعات والنزر اليسير من الروايات والقصص والمواعظ، بينما تجد أن الجمارا تتوسع في الأمرين جميعًا حيث تفصل في التشريعات والقوانين و تفصل في القصص والروايات والعقائد والسحر، وأمور لا شك أنها مما أدخله الحاخامات عند تعليقاتهم، مما يعني أنها ليست تفسير وشرح بالمعنى المعهود، وإنما تأخذ صفة الإضافة، ويؤكده أن كلمة جمارا إنما تعني في الجذر العبري التتمة والتكملة[2] وليس الشرح والتفسير.

**المطلب الثالث: تاريخ المشناة ومراحلها:**

يتأسس هذا المطلب على المطلب الأول الذي تقرر فيه المشكل التاريخي وهو فقر الكتابات التاريخية الوصفية التي وصفت تدوين المشناة وقلتها لاسيما من بداية نشأتها إلى تدوينها على يد (يهوذا هناسي)، ومع هذا فإن البحث العلمي يقتضي وصفها بحسب المتاح والممكن، وسيتم هذا من جهتين[3]:

الجهة الأولى: حكاية اليهود أنفسهم وكيف يصفون تدوينها.

والجهة الثانية: بحسب منهج النقد التاريخي وهو المنهج المناسب للتحقق من تدوين النصوص الدينية القديمة وموثوقيتها.

---

([1]) التلمود وموقفه من الإلهيات، أبو بكر ثاني، 517/1.

([2]) انظر: الموسوعة العربية، إصدار: هيئة الموسوعة العربية، دمشق، مادة: التلمود.

([3]) ينتشر في النصوص المبكرة للديانات القديمة ظاهرة علمية: هي التوصيف اللاهوتي من أصحابها والتوصيف العلمي الذي يقرره منهج النقد التاريخي، بحيث يكون عندنا توصيفان، وبسبب هذه الملاحظة العلمية جعلتها توصية في خاتمة البحث لعل الباحثين يكتبون فيها إذ البحث العلمي عملية تراكمية.

ISSN : 2410-1818

**أولًا: تاريخ المشناة بحسب رواية الحاخامات:**

يعتقد اليهود التلموديون أن اللّه - سبحانه وتعالى - لما تكلم مع موسى - عليه السلام - في طور سيناء أعطاه التوراة مكتوبة، وأعطاه في الوقت نفسه توراة شفهية (غير مكتوبة)، وهي: (الروايات الشفوية) حيث أخذ موسى - عليه السلام - التوراة في سيناء وسلمها ليوشع - عليه السلام - ثم أنّ يوشع - عليه السلام - سلمها إلى الشيوخ (الكبار)[1]، وهم السبعون الذين اختارهم موسى - عليه السلام - للقاء ربه، وهم سلموها للأنبياء، وهم الأنبياء الذين جاؤوا بعد موسى ويوشع - عليهما السلام -، ثم إن الأنبياء سلموها لرجال المجمع الأكبر، وهو المجمع المكون من 120 شخصًا من الفقهاء والقضاة العائدون من السبي البابلي، ثم يسوقون وصف مراحلها بعد ذلك. وجاء في المشناة (موضوع الدراسة) ما يعتمدون عليه في هذا الزعم، حيث جاء في سفر الآباء «لقد استلم موسى الشريعة من سيناي فأشرحها[2] يوشع ثم من يوشع إلى الكبار، ومن الكبار إلى الأنبياء، ثم ألزمها الأنبياء إلى رجال الكنيس»[3].
وأما الكيفية التي تم بها نقل التوراة والمشناة فقد وصفها التلموديون كما يلي:

أن موسى -عليه السلام- تعلم من فم القدير، ثم دخل هارون -عليه السلام- وتعلم[4] من موسى -عليه السلام-، ثم جلس هارون -عليه السلام- عن يمين موسى -عليه السلام- وجاء أبناء هارون -عليه السلام- فعلمهم موسى-عليه السلام-، ثم جاء الشيوخ (الكبار) فتعلموا من موسى -عليه السلام- ، ثم قاموا فجاء جميع الناس فعلمهم موسى -عليه السلام-، فصار أن هارون -عليه السلام- سمع الدرس أربع مرات، وأبناؤه ثلاث مرات، والشيوخ مرتان، والناس مرة واحدة.

ثم قام موسى -عليه السلام- وانصرف وجعل هارون -عليه السلام- يشرح بالطريقة نفسها فسمعها أبناؤه أربع مرات، والشيوخ ثلاث مرات، والناس مرتان، ثم غادر هارون -عليه السلام- وأخذ أبناءه في الشرح بالطريقة نفسها وهكذا[5].

فتحصل أن الجميع سمع الدرس أربع مرات، ومن هنا أوجبوا سماع درس المشناة أربع مرات، وبقيت تقليدًا في التشريعات اليهودية.

---

([1]) هناك من يترجمها الشيوخ، انظر: التلمود وموقفه من الإلهيات، أبو بكر ثاني 281/1. وهناك من يترجمها (الكبار) كما في ترجمة التلمود الحالية، انظر: التلمود 333/31، ترجمة: مركز دراسات الشرق الأوسط.

([2]) قولهم: «أشرحها»: يدل أنهم لا يقصدون التوراة المكتوبة وإنما يدخلون الروايات الشفهية التي هي شرح لها مما يعني أننا أمام تأويل صريح بل تحريف يقصد إلى تثبيت أن المشناة مأخوذة من موسى -عليه السلام-!

([3]) التلمود البابلي 333/13.

([4]) يلاحظ التناقض هنا ففي هذا الموضع يذكر أن الذي تعلمها من موسى هو هارون وفي النص السابق يوشع! وسوف يأتي بيان ذلك في النقد التاريخي في الفقرة التالية فقرة: (ثانيا) بمشيئة الله.

([5]) انظر: التلمود البابلي 163/4.

ISSN : 2410-1818

وهذه الرواية تؤكد أمرين:

الأول: النقل الشفوي المسموع، وهذا مستند وصفها بالتوراة الشفوية أو الشريعة الشفوية.

والأمر الثاني: التكرار؛ إذ أن درسها يتكرر، وهذا مستند اسم (المشنا)، وأن معناها مأخوذ من الجذر (كرر) أو من (الإعادة)، وهي إعادة تربوية تدريسية مما يعني تأكيد ما سبق في معناها، وأنها تعني الدروس أو التعاليم الشفهية المكررة، ثم بقيت المشناة تُدرس للأجيال التالية بالطريقة نفسها إلى أن شرع الحاخامات في تدوينها كتابة.

وهُنا لابد من الإشارة إلى فكرة عقدية عندهم من شأنها إيضاح السردية التي زعموها لنشأة المشناة، وهي فكرة أساسية لتصور هذا الكتاب، وفهم ظروف نقله وتدوينه، وهي أن التوراة نص مكتوب، بينما المشناة تعليم شفهي، وكونه شفهيًا أمرًا مقصودًا دينيًا، حيث جاء التحريم الصريح لكتابته، وإنما ينقل شفهيا، ويُكرر لأجل الحفظ، حيث جاء في التلمود: «الذين يكتبون الهلاخاة فكأنما أحرقوا التوراة، ولا يُثاب من تعلم منهم»[1].

هذه السردية إنما توضح تصور تدوين المشناة بحسب رأي اليهود التلموديين وما يزعمونه، أما إذا فحصنا هذا العرض بحسب النقد التاريخي فإن الأمر يختلف تمامًا.

**ثانيًا: نشأة المشناة بحسب النقد التاريخي:**

ليس عندنا المادة الكافية للتحقق مما تم على وجه الدقة؛ إذ ليس أمام البحث العلمي إلا روايات التلموديين من جهة، وكتابات تاريخية متأخرة جدًا في وصف تدوين المشناة، مما يعني أن النقد التاريخي لا يستطيع الجزم في هذا الموضوع ثم إن هذه المادة العلمية القليلة يعرض لها إشكاليات تجعل من السردية التلمودية قولًا ضعيفًا جدًا؛ بل هو أشبه بالروايات الأدبية التي ينسجها الأدباء دون أن يكون لها واقع، وهذه الإشكاليات من جانبين: جانب السند، وجانب المتن.

**الجانب الأول: السند:**

1- أن التوراة نفسها مقطوعة السند، حيث يُقر اليهود بأنها نسيت ومزقت، جاء في التلمود قولهم: «لو أن الألواح لم تمزق لما نسيت التوراة أبدًا في إسرائيل»[2]، فإذا نسيت التوراة المكتوبة وضاعت وانقطع سندها عن موسى -عليه السلام-، فمن باب أولى الشرح الذي قام عليها، مما يستلزم أن روايات التكرار المزعومة لا حقيقة لها.

2- عدم توفر المادة الكافية لسلسلة رجال الأسانيد التي ذكروها، وإنما هي أسماء لا يمكن معرفة وفياتهم وأحوالهم واتصالهم ودرجتهم من التحمل والأداء، فليس حالهم كحال رجال السنة النبوية

(1) التلمود، سفر تيم، 14 ب .

(2) التلمود سفر عروبين 162/4.

ISSN : 2410-1818

الشريفة في الإسلام، حيث أن أسماء الرجال في السنة النبوية الشريفة مدونة مع أسماء شيوخهم وتلاميذهم وأحوالهم من الجرح والتعديل والاتصال والانقطاع والمتابعات والشواهد، وهذا الثراء الكبير في السنة النبوية الشريفة لا يُوجد عُشره في حال أسانيد المشناة؛ بل لا مقارنة بينهما، وحينها فإن النقد التاريخي لا يستطيع تثبيت هذه الدعوى.

3- أنهم اختلفوا في أهم رجال الإسناد، فإن شمعون الصديق (العادل) الذي نقل عن رجال المجمع الأكبر مختلف في تعيينه[1]، فإذا كان الشخص الذي تحمل عن رجال المجمع مجهولًا، فما بالك ممن دونه ممن سُردت أسماؤهم دون تحديد علمي صحيح، ويؤكد هذا أنهم صرحوا في مواضع أنه لا يلزم اللقاء المباشر بين طبقات الإسناد مما يعني تحقق الانقطاع الذي هو أحد أهم عيوب الأسانيد[2]، وبسبب هذه العيوب العلمية المتعلقة بأسانيد المشناة والتلمود لجأ بعض منكريهم للدغمائية (الوثوقية) المنافية تمامًا للبحث العلمي. حيث أمر أن نسلم بحجة الأسانيد وموثوقيتها دون فحص أو اختبار. قال موسى بن ميمون : «إن من واجبات كل إسرائيلي مؤمن أن يحترم كل فرد من أفراد الأئمة المستلمين السابقين لوصول الشريعة لعهدته، وأن لا يكثر البحث في شخصية كل واحد؛ لأن كلًا منهم كان الأعظم والأعلم والأنسب»[3].

**الجانب الثاني: المتن:**

وباعتبار فحص المتن يتضح ضعف السردية التلمودية لتدوين المشناة من عدة جهات:

1- زعموا أن المشناة إنما هي شرح وتفسير للتوراة، وأن موسى -عليه السلام- شرحها لهارون -عليه السلام- وفق ما سبق بيانه، والواقع أن المشناة بعيدة[4] من حيث متنها عن التوراة؛ إذ لا تشرح إلا النزر اليسير من التوراة، بينما تنفرد بتشريعات كثيرة ليست في التناخ، ثم هي شروح منسوبة للحاخامات ومدونة بأسمائهم، ولا يمكن أن يسرد موسى -عليه السلام- المشناة كما هي، فيقول مثلًا: قال الحاخام فلان، وقال القاضي فلان، وفعل الملك فلان كيت وكيت! إن واقع المشناة وما فيها من أقوال وخلاف فقهي وتنازع تشريعي يحيل نسبتها لموسى -عليه السلام- تمامًا، مما يعني أنها من بدع الحاخامات نسبوها للوحي كذبًا.

---

([1]) انظر: التلمود وموقفه من الإلهيات 286/1.

([2]) انظر: النبوة والأنبياء في التلمود، حنان بنت حامد أبكر ص 102.

(4) التلمود أصله وتسلسله وآدابه، ترجمة: شمعون مويال، ص75.

(5) انظر: التلمود وموقفه من الإلهيات، أبو بكرثاني، 308/1.

ISSN : 2410-1818

2- وجود تناقضات صارخة من جهتين: حيث توجد تناقضات بين التوراة والمشناة، والجهة الثانية تناقضات بين حقائق المشناة نفسها من موضع إلى موضع، فكيف يزعم أنها شرح للتوراة؛ بل كيف يزعم أن موسى -عليه السلام- تسلمها مع التوراة من أول يوم أخذ فيه التوراة ؟!

3- إن الذي يفحص المشناة ويقارنها بالتوراة في المواضع التي جاءت شارحة لها؛ يجد أمرًا ظاهرًا لا تخطئه العين، وهو أن وصف (الشرح) وصف مضلل وغير دقيق، إذ إن الموجود إنما هو تأويل لا يحتمله النص في كثير من الأحيان، وقد بلغت بهم الجُرأة والإصرار على التحريف إلى أن يأمروا باتباع التلمود أكثر من التوراة نفسها، يقول أحد حاخاماتهم: «التفت يا بني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى»[1].

4- اشتمال متن المشناة على شناعات عقدية في وصف الله سبحانه ووصف أنبيائه لا يمكن أن تنسب لموسى وهارون -عليهما السلام-؛ فضلًا عن نسبتها لله سبحانه وتعالى، وبناء على هذا النقد فلا يمكن أن يكون المشناة من الوحي المطهر أبدًا، وإنما هو أقوال الحاخامات وآرائهم من التلموديين خاصة دون سائر اليهود، ثم إن في نسبته للحاخامات ومعرفة تفاصيل ذلك شك وريب، فمن باب أولى الشك في نسبتها لله سبحانه وتعالى.

5- تناقض الروايات حيث جاء في موضع[2] من المشناة أن موسى أشرح المشناة ليوشع، وفي التلمود[3] أنه علمها لهارون -عليهم السلام جميعا-، وقد تفطن اليهود لهذا فجمعوا بين الموضعين أن تعليمه لهارون باعتبار طريقة التدريس لبيان ترتيب التعليم، بينما في حال يوشع فلبيان انتقال السلطة والرواية؛ لأن يوشع هو الذي خلف موسى بسبب أن هارون مات قبل موسى عليهم السلام.

ويترجح أن هذا الجمع لا يمنع التناقض بسبب أن الرواية إنما جاءت في سياق بيان التعليم الشفهي، وفي التراتيب الربانية، ولم تكن رواية أخرى حتى يقال أن هذا حدث مرتين.

ومما يحسن التعليق به على الأمرين جميعًا (السند والمتن) أن دعوى صحة المشناة وأنه من الوحي كالتوراة، إنما هي عقيدة الفريسيين وسائر التلموديين، وليست عقيدة اليهود جميعًا؛ بل إن كثيرًا من الطوائف كالسامريين والقرائيين لا يعترفون بالتلمود أصلًا، ويؤكد ذلك أن أكبر الطعون التي وجهت للتلمود بما فيه المشناة، إنما جاءت من القرائيين بل أن اسمهم القرائيين إنما جاء لاكتفائهم بقراءة المكتوب (التوراة) وترك الشفهي[4].

---

([1]) التلمود البابلي 21/1 مقدمة الفريق العلمي.

([2]) المشناة ، رسالة آبوث، 1:1.

([3]) التلمود البابلي، عيروفين 54: ب.

([4]) انظر: فرقة القرائيين اليهود، جعفر هادي حسن، ص 43، 113.

ISSN : 2410-1818

وقد خلص النقد التاريخي إلى هذه النتيجة في وقت مبكر، حيث قرر علماء النقد التاريخي أن «دعوى وجود روايات شفهية أو نقول يزعم أنها صحيحة -طوال قرون عديدة- عن طريق نقل شفهي ليس إلا قضية افتراضية لا يمكن إثباتها»، وإنما هي من أقوال الحاخامات وحتى الحاخامات المتقدمين الذين نُسبت لهم هذه النصوص، فلا يمكن القطع بصحة نسيتها إليهم؛ إذ «لابد أن يحسب الإنسان أن الروايات التي ظهرت في النصوص المتأخرة لابد أن تكون هي نفسها متأخرة، وإن نسبت إلى شيوخ متقدمين»[1].

([1]) مدخل إلى التلمود و المدراش ص 42.

ISSN : 2410-1818

## المبحث الثاني: موارد المشناة وموضوعاتها وأسفارها

أن كتابًا كالمشناة، بما يحمله من مكانة في الديانة اليهودية، لا بد عند دراسته من معرفة موارده التي استمد منها، أولًا، ثم معرفة موضوعاته التي يتناولها ويشرحها، ثانيًا، ثم الوقوف على أقسامه وأسفاره، ثالثًا.

### المطلب الأول: موارد المشناة ومراحلها:

#### أولًا: موارد المشناة:

تستمد المشناة مضامينها من عدد من الموارد وتستقي تصوراتها وتشريعاتها من عدد من المصادر، وهذه الموارد ليست على درجة واحدة من التأثير، كما أن منها موارد ظاهرة الأثر بسبب وجود آثارها في تضاعيف المشناة، ومنها موارد يدعي اليهود أنها أساس المشناة ومعتمدها وسوف تذكر هذه الموارد جميعًا ويبين حجم تأثير كل واحدة منها في موضعها.

1- التوراة؛ حيث يدعي اليهود أن المشناة إنما هي تفسير للتوراة، ومع أن هذا لا يثبت علميًا، فإن التوراة التي يزعم أن المشناة شرح لها ليست هي توراة موسى -عليه السلام- الأصلية، وذلك أنهم يزعمون أن التوراة نزلت على موسى -عليه السلام- عند وصوله إلى طور سيناء عام ١٢٦٠ق.م[1]، ثم أنها ضاعت ونسيت إلى أن وُجدت أيام الملك يوشيا أحد ملوك مملكة يهوذا الجنوبية عام ٦٢٢ق.م، مما يعني أنها بقيت في الضياع لنحو ستة قرون حتى وجدها (حلقيا) رئيس الكهنة أثناء ترميم الهيكل[2]، ويُحكى أن الذي وجدوه إنما هو سفر التثنية وليس كامل التوراة، ولما عصف الاضطهاد الأكبر باليهود في عهد نبوخذنصر فيما يعرف بالسبي البابلي أو التهجير البابلي عام ٥٨٦ق.م ضاعت أيضًا حتى استعادها عزرا الكاتب، وقرأها على الشعب اليهودي[3] عام ٤٤٤ق.م أي بعد السبي البابلي بأكثر من ١٧٠ سنة.

إن توالي الانقطاعات الطويلة يقضي أن ما شرحته المشناة إنما هو توراة عزرا الكاتب، لا توراة نبي الله موسى
-عليه السلام- مما يعني أن أول موارد المشناة إنما هو التوراة المحرفة[4].

---

([1]) انظر: سفر الخروج الإصحاح 19-20.

([2]) انظر: سفر الملوك الثاني -الإصحاح ٢٢، وسفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح ٣٤.

([3]) انظر: سفر الملوك الإصحاح ٢٥، عن السبي البابلي، وسفر عزرا الإصحاح ٧، وسفر نحميا الإصحاح ٨، ففي ذلك بيان لدور عزرا الكاتب في جمعها وقراءتها.

([4]) انظر: الفصل لابن حزم 1/98-210. وإظهار الحق لرحمت الله الهندي 1/109-150.

ISSN : 2410-1818

2- التناخ ، والتناخ هو ما يسميه النصارى (العهد القديم مع شيء من التجوز)[1]، وهو يشمل (التوراة والأنبياء والكتابات)، وقد سبق الكلام عن التوراة في المورد الأول، وبقي الأقسام الأخرى من التناخ، ويقال فيها ما يُقال في توراة عزرا من حيث الثبوت، ومن حيث انبناء المشناة عليها، بل إن كثيرًا من مضامين المشناة ليست في التناخ وبعضها مخالف له، وإنما جُعلت مصدرًا للمشناة باعتبار المقدار القليل الذي تشرحه المشناة وتشير إليه علمًا إننا لو أردنا أن نضع نسبة تقريبية لما تشرحه المشناة من التناخ (الأنبياء والكتابات) بالمقارنة بما تشرحه من التوراة (أسفار موسى) لكانت نسبة قليلة .

3- أعراف الشرق القديم وعاداته وتقاليده:

فمن موارد المشناة وأحكامها الفقهية ما هو مأخوذ من أعراف الشرق القديم[2]، حيث أن من طبيعة أي دين أن يتأثر بالبيئة التي يزدهر فيها و يتفاعل معها، ومتى ما تقادم عليه العهد و انطمست منه آثار الأنبياء دب إليه الوهن و زحفت عليه العادات و التقاليد و الأعراف حتى تتغلغل فيه وتتسرب إلى نسيجه، وهذا ما حدث لنصوص المشناة حيث تأثر كاتبوها بتلك العادات، ويؤكد هذا التشابه الكبير بين تلك الأعراف، وما تم تدوينه في المشناة[3].

4- آراء الحاخامات وأقوال علماء اليهود:

وهذا المصدر هو معظم المشناة؛ حيث أنها منسوبة صراحة إليهم في طول الكتاب وعرضه، وهي استنباطاتهم وآراءهم في التشريعات والأحكام؛ بل ربما يقال - بنوع من التجوز - أنه مصدر المشناة الرئيس.

ويتحصل من هذا المطلب نتيجة علمية تؤكد ما سبق في نهاية المبحث السابق، حيث خلص المطلب السابق إلى أن المشناة ليست من الوحي في شيء، وفي هذا المطلب يتأكد أنها مبنية على موارد بعيدة عن الوحي، إما من مصادر محرفة لا تثبت عن موسى -عليه السلام-، وإما من آراء الحاخامات وزعماء الدين اليهودي (التلموديين خاصة).

---

([1]) التناخ عبارة عن: 24 سفر بحسب التقسيم اليهودي وهي تقابل العهد القديم عند البروتستانت إلا أن عدد أسفارها عند البروتستانت 39 سفرا، بينما تختلف أسفار العهد القديم عند الكاثوليك والأرثوذكس في النص وفي التقسيم بزيادة أسفار ونصوص، والحاصل أن التناخ هو العهد القديم عند البرتستانت مع اختلاف التقسيم.

([2]) انظر: دراسات في الأديان الوثنية القديمة، د. أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى: 2004م، ص 188

([3]) انظر: من بلاد الرافدين إلى المشناة، جوناثان س.ميلغرام، 2016م.

ISSN : 2410-1818

**ثانيًا: مراحل تدوين المشناة بحسب المعطيات التاريخية:**

يقف الباحث على قولين يصعب الترجيح بينهما في بدايات كتابة المشناة وتدوينها وهما:

القول الأول: أن كل عالم من أحبار اليهود كتب الشريعة الشفوية بنفسه حتى انتهى الأمر إلى هناسي الذي جمع هذه الكتابات ورتبها في شكلها المعروف.

القول الثاني: أنه لم تتم كتابة المشناة في الأعصار القديمة حتى في عهد يهوذا هناسي، وإنما اقتصر دوره على جمعها في ذهنه وتلقينها لطلابه، وإنما تم تدوينها في بداية القرن السادس الميلادي على يد العلماء المعروفين بالسبورائيم (المعلقون على الشروح، أو محرروا التلمود).

وقد خلص الدكتور أبو بكر ثاني في دراسته القيمة إلى أنه «لا أحد يجزم بواحد من الرأيين بأنه الصواب إذ لا دليل يعين على ذلك»[1]، بينما يظهر أنه عند فحص الرأيين يُمكن تلمس بعض القرائن التي تعطي نوعًا من الترجيح وهي كما يلي:

1- يمتنع صحة القول الأول القاضي بأن كل حبر من أحبارهم كتب سفره ودون كتابه، كما يمتنع القول الثاني الذي يقرر أن تدوين المشناة قد تأخر إلى القرن السادس الميلادي! مما يعني أن هناك رأيًا وسطًا يأخذ بمجموع الرأيين، وهو أن بعض الأسفار دونت مبكرًا وبعضها تأخر، وإذا دون بعضها كما أشارت المشناة نفسها فهذا يعني أن القول الأول أقرب للواقع من القول الثاني.

2- أن القول الثاني ينسجم مع دعاوى اليهود في أن المشناة إنما هي توراة شفهية فهو قول مدفوع بدافع عقائدي صرف ولا ينبني على أساس علمي؛ لاسيما وبعض طبقات مدرسي المشناة لهم أسماء تدل على اسم الكتاب وكاتبه، مما يعني قرب القول الأول من الصواب.

وبعد هذا التنظير العلمي لابد من ذكر مراحل كتابة المشناة بحسب المادة القليلة التي توفرت للباحثين من علماء مقارنة الأديان[2]:

**المرحلة الأولى: مرحلة الكتبة (soferim)، 450 – 200 ق.م:**

وتبدأ من عزرا الوراق الذي جاء بعد السبي البابلي حيث كون مجموعة من الكتاب أطلق عليهم اسم (المجمع الأكبر)، ويتألف من 120 حكيمًا غير أن هذه المرحلة تتسم بسمتين:

---

([1]) التلمود وموقفه من الإلهيات، أبو بكر ثاني 409/1.

([2]) انظر: الفكر الديني اليهودي أطواره مذاهبه ص (74–79) والأدب اليهودي في المرحلة التلمودية ص (16) ومدخل إلى التلمود ص (24).

ISSN : 2410-1818

الأولى: أن الوارد في الروايات أن عملهم إنما كان في تدوين التوراة وسائر التناخ، وهو جمهور عملهم، ولم يرد عنهم كتابة شيء من المشناة إلا بعض الإشارات المجملة التي لا تنهض دليلًا على أنها البداية الفعلية لتدوين المشناة[1].

الثانية: أن شخصيات هذه المرحلة غير معروفين؛ لاسيما وقد أحاط اليهود هذه المجموعات بقدر من السرية بسبب الظروف التاريخية. يقول ستينسالتز : «ليس لدينا وثائق تاريخية دونت أحداث هذه الفترة- وفي الحقيقة أن أسماء الحكماء والشخصيات البارزة في المجمع الأعظم خلا بعض الاستثناءات القليلة ظلت مجهولة- فلا نعرف شيئًا على الإطلاق عن حياتهم الشخصية أو عن مناهجهم العلمية»[2].

**المرحلة الثانية: مرحلة الأزواج (zuggot) 150-30 ق.م :**

وهي نسبة إلى المعلمين الذين كانوا يتعاقبون اثنين اثنين (الرئيس ونائب الرئيس) مشكلين بذلك زوجًا ثنائيًا لتدريس المشناة، وهم خمس أزواج[3]، المهم فيهم آخر الأزواج وهما: (هليل وشماي)[4]، إذ هما آخرهم وأهمهم، فأما هليل فيلقبونه هليل الكبير، ويزعمون أنه من نسل داود -عليه السلام- [5]، وكان معاصرًا للمسيح -عليه السلام- وتكمن أهميته في تقرير قواعد التفسير والإشارة إلى تقسيم المشناة.

أما شمّاي، فمع أنه نائب هليل ويُفترض توافقهما؛ إلا أنه أسس مدرسة أخري حيث كان كثير النزاع لهليل، وقد اتسمت مدرسة هليل باللين والتسامح، بينما اتسمت مدرسة شماي بالتعصب والتعنت، يقول أدين ستينسالتز: «مدرسة هليل وشماي كانتا تختلفان بشكل حاد حول نقاط كثيرة... وقد دامت مناقشتها القانونية عقودًا من السنين قبل أن ينتصر منهج مدرسة هليل»[6]، والعجيب أنه مع التسليم بالنزاع والخلاف إلا أنهم يزعمون أن كلا (النصين هي كلمات الإله الحي)[7].

وقد استمرت مدرستهما إلى عهد يهوذا هناسي.

---

([1]) انظر: التلمود البابلي، سفر (أبوث )كله! وهو السفر الذي فصل في أسانيد المشناة المزعومة.

([2]) مدخل إلى التلمود، اشتاينسالتز ص (24).

([3]) انظر: الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي لعبد الرزاق قنديل ص (24-27)، والفكر الدين اليهودي ص (77-78).

([4]) تتفق المصادر على عدم وجود ترجمة دقيقة لهما بل لكل رجال الأزواج فلا تعرف سنة الولادة و لا سنة الوفاة ونحو ذلك وإنما تشير المشناة لمكانتهم في الرواية والتعليم مع مبالاغات فجة وما ذكر عنهما في متن البحث هو المقدار الذي يتناقله الباحثون، انظر: أساتذة التلمود: حياتهم و آراؤهم، الفرد ج.كولاتش، دار :جوناثان للنشر،2002م ص 220-223، و الحكماء : مفاهيمهم و معتقداتهم، افرايم اورباخ، مطبعة ماغنس ،1975م .

([5]) انظر: فهم التلمود لآلان كوري ترجمة: سامي الإمام ص (30).

([6]) مدخل إلى التلمود ص (39).

([7]) التلمود سفر عروبيين 43/4.

ISSN : 2410-1818

**المرحلة الثالثة: مرحلة المعلمين(الرواة)، (tannaim)، 10 ق.م — 220 م:**

وتجمع هذه المرحلة بين آخر زوج من مرحلة الأزواج (هليل وشماي)، وأول أجيال المعلمين من رواة المشناة، بمعنى أن آخر زوج هما أول طبقة المعلمين.

في هذه المرحلة حدث أهم حدث، حيث قام (عقيبا بن يوسف)[1] بتصميم المشناة بحيث قسمها التقسيم المبدئي[2] الذي بني عليه هناسي بعد ذلك، وبعد هذا الجيل جاء أهم شخصية في تدوين المشناة، وهو يهوذا هناسي الذي أخذ الكتابات والمدونات قبله وأكمل عمل عقيبا وطلابه حتى نضج المشروع على يديه، يقول ول ديورانت في قصة الحضارة: «أن هناسي أكمل عمل عقيبا ... وعدله وأعاد ترتيب الشريعة الشفوية بأكملها ثم دونها وزاد عليها إضافات من عنده فكانت هي مشناة الجد يهودا وانتشرت عند اليهود انتشارا أصبحت معه بعد زمن هي المشناة والصورة المعتمدة لشريعة اليهود الشفوية»[3]، وبقي طلابه يشرحون وينشرون عمله، وهم العتبة التي أسست للجيل الذي جاء بعدهم وهو جيل (الأمورائيم)، وهم شُراح الجمارا؛ إلا أن المراحل التالية إنما تتعلق بالجمارا فليست من موضوع هذا البحث.

المرحلة الرابعة: الأمورائيم ( شراح المشناة ) 220 - 500م، و المرحلة الخامسة: السبورائيم( محرروا التلمود ) 500 - 600م، والمرحلة السادسة : الجيئون (روساء المدارس و الاكاديميات) 600-1040م.

والمراحل من المرحلة الرابعة إنما ترتبط بالتلمود، وليس بالمشناة، ولهذا فهي لا تدخل في موضوع البحث، وإنما تمت الإشارة إليهم بقصد إيضاح المراحل عمومًا، ولكي يُسهم هذا في فهم أي مرحلة يشير إليها البحث بعد ذلك.

**المطلب الثاني: موضوعات المشناة:**

إن الناظر إلى المشناة يجد أنها تحتوي على جانب منهجي وجانب موضوعي[4]:

**أولًا: الجانب المنهجي (المدراش):**

---

([1]) عقيبا بن يوسف من الجيل الثاني من التنائيم (الرواة) ورد اسمه كثيرًا في التلمود البابلي وهو الذي وضع بذرة تقسيم المشناة، أعدمه الرومان عام 135م وهي السنة التي ولد فيها هناسي وفي هذا دلالة عقدية عند اليهود ، انظر: أساتذة التلمود، كولاش ص 115.

([2]) النبوة والأنبياء في التلمود لحنان أبكر ص (118).

([3]) قصة الحضارة لول ديوراتت (14-13).

([4]) تتفق كل الكتابات التي أطلعت عليها على ذكر موضوعات المشناة الستة بينما تهمل الجانب المنهجي إلا في إشارات متناثرة لم يفرد لها تقسيم يوضحها وأرجو أن يضيء هذا المطلب هذه الشق بالقدر الذي يحفز الباحثين بعدي لتوسيعه في بحوث مستقلة.

ISSN : 2410-1818

أن المنهجيه التي تحكم المشناة هي أنها تفسيرات (مدراش) لبعض التناخ، حيث يعلق كل حاخام على المادة المراد شرحها؛ إلا أن التفسير الذي تسير عليه المشناة يتسم بسمات أهمها: أنها ليست تفسيرًا بالمعنى الاصطلاحي للتفسير، فهي لا تفسر نصًا بمعنى توضيحه وإضاءة غامضه، وتجلية المراد منه، وإنما تتسع منهجية التفسير لتشمل ثلاثة مناهج للتعامل مع النص هي:

1- التفسير بمعناه الاصطلاحي، حيث أنها تلتزم التفسير عند بعض الفقرات فتفك ما أجملته التوراة وربما فصلت فيه، لكنها منهجية قليلة.

2- التأويل بمعناه الكلامي[1]، الذي يُراد به صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، بحيث أن المشناة في كثير من المواضع تحرف النص وتناقضه وتذهب لأمور لم يشر إليها النص، وقد سبقت الإشارة لهذا عند النقد التاريخي.

3- تنفرد بذكر أمور سكتت عنها التوراة والتناخ، وهذا كثير فيها، مما يعني أن وصف منهجها بالتفسير إنما ينطوي على توصيف مضلل غير دقيق وبناء على هذه الفروق العلمية، فأرى أن مصطلح (المدراش) لا ينبغي تعريبه وترجمته بمصطلح (التفسير) إلا في سياق يوضح الفرق أو يشير إليه.

كما أن الأمور التي تنفرد بها المشناة إنما هي أحكام فقهية في الغالب -كما سيأتي في الجانب الموضوعي- مما يعني أن التوراة ذات سمة تاريخية والمشناة ذات سمة تشريعية.

**ثانيًا: الجانب الموضوعي:**

وأما من حيث الموضوعات التي تتحدث فيها المشناة، فإنها تتحدث عن موضوعين رئيسيين (الهجاداة والهلاخاة)، علما أن التقسيم الموضوعي للمشناة لا يعني انها كتاب مقسم لقسمين: باب الهجاداة، وباب الهلاخاه، كما في كتب الفقه الإسلامي عندما نجد أنه مكون من قسمين (العبادات والمعاملات)، وإنما هما موضوعان مبثوثان في طول الكتاب وعرضه، بحيث يوجد الموضوع في ثنايا الأسفار، مع عدم تساوي في كثافة كل موضوع إذ أن الفقهيات تغلب بنسبة تسعين في المئة على موضوعات المشناة وهما ما يلي:

1- الهلاخاة: الأحكام القانونية، وهي أحكام تشريعية قانونية تشبه ما يُسمى في علوم الإسلام (الأحكام الفقهية)، إذ أنها تتحدث عن التشريعات والمعاملات، وتتضمن جدل اليهود الفقهي بهذا الصدد، فـ(هلاخاه) آتية من الجذر العبري الذي يعني (سار ومشى)، مما يعني أن المصطلح يُشير إلى ما يسمى اليوم (المنهج)، أي أنها أحكام فقهية يسير عليها اليهودي في عباداته ومعاملاته لتكون منهجه الديني والتشريعي، وكما سبق في تاريخ تدوين المشناة، فقد قسمها المعلمون إلى ستة موضوعات هي موضوعات المشناة الرئيسة المتعلقة بالجانب العملي الذي يستلزم أن يكون قانونًا إجرائيًا تشريعيًا فقهيًا

(1) انظر: الإمام ابن تيمية وقضية التأويل، محمد السيد الجليند، ص 98.

ISSN : 2410-1818

يُسار عليه وهي: (الزراعة، والأعياد، والنساء، والأضرار والمقدسات، والطهارات)، وسوف يأتي في المطلب التالي الإشارة إلى أسفار كل قسم بمشيئة الله تعالى.

2- الهجاداة: الروايات غير الفقهية وتتضمن القصص والمواعظ والأمثال، ويشير جذر هجاداه العبري إلى معنى (روى وأخبر) ونحوها مما يعني أنها جميع الروايات غير التشريعية سواء كانت قصص أو مواعظ أو أمثال أو حكم أو تجارب الحاخامات وتوجيهاتهم التربوية وتصوراتهم عن الدين والحياة.

ولن أطيل في إيضاح هذا القسم بسبب أنه قليل جدًا في المشناة، لكنه كثير جدًا في الجمارا (التلمود)، والبحث إنما يدرس المشناة لا الجمارا، فهو خارج عن موضوع البحث.

**المطلب الثالث: أسفار المشناة.**

تنقسم المشناة إلى ستة أقسام، وتحت كل قسم عدد من الأسفار، وسوف تتم الإشارة إلى الأسفار ضمن الأقسام الستة مع الاقتصار على بعضها بسبب أن هذا البحث إنما يدرس التوصيف العلمي للمشناة، دون التعمق في الأمور الفقهية التي لا تندرج ضمن موضوعه العقدي.

**أولًا: الأقسام وأسفارها:**

الأول: البذور (zeraim): يناقش هذا الموضوع أمور الزراعة والبذور وأحكامها من الحقول والمحاصيل وحقوق المساكين وجمع خيرات الأرض والحصاد، وتناقش أحكام الفلاحة والحرث والأمور المحرم خلطها مع المحاصيل، وهو أول الموضوعات والمتصدر من بينها، ويعللون هذا بأن الزراعة ركن لحياة الناس[1]، ويناقش هذا الموضوع في أحد عشر سفرًا[2] هي:

1- سفر البركات والأدعية ويتكلم عن صلواتهم وعباداتهم مع صيغ أدعية الشكر عند الأكل.

2- سفر زوايا الحقل: يتحدث عن أحكام الحقول والثمار المتساقطة وحق الفقير والمسكين وهو شرح لما ورد في سفر اللاويين مع زيادات وآراء أخرى.

3- سفر دمعاي: في إخراج العشر من المحاصيل، ويشرح ما يخرج عشرة وما لا يخرج عشرة وفيه سبعة فصول.

4- سفر الهجين: يتضمن حكم خلط النباتات وتهجين الحيوان ويتألف من تسعة فصول وأصله في سفر اللاويين (19:19) وسفر التثنية (22: 9-11).

---

([1]) انظر: التلمود أصله وتسلسله وآدابه، ترجمة شمعون مويال، ص (57).

([2]) سيتم الاقتصار على توضيح أسفار هذا القسم لكي تكون نموذجًا لتصور التشريعات والقوانين التي تضمنها المشناة بينما سيتم الاكتفاء بعدد أسفار الأقسام الأخرى طلبًا للاختصار.

ISSN : 2410-1818

5- سفر السنة السبتية: السنة السبتة هي السنة السابعة، ويشمل أحكام الأرض إذا استعملت ست سنوات حيث تستريح الأرض في السنة السابعة وما يخرج منها مشاع للجميع وله أصول في سفر الخروج (10:22-12) وعدد فصولها عشرة فصول.

6- سفر التهبات: يتضمن الحديث عن التبرعات من المحاصيل التي تعطى للكاهن وعدد فصوله أحد عشر فصلًا.

7- سفر العشور: وهي المقادير التي يجب دفعها للاوي وهو بدوره يدفع عشرها للكاهن، وفيه خمسة فصول.

8- سفر العشر الثاني: وهو العشر الذي يحمله مالك الحقل إلى الحج لبيت المقدس.

9- سفر حلاه الكاهن[1]: يتضمن مقدار العجين الذي يعطى للكاهن.

10- سفر الغرلة (غير المختون) ويعدون الأشجار في الثلاث السنوات الأولى غير مختونة، أما إذا تجاوزت ذلك فتكون صالحة لتقديمها صدقة للرب.

11- سفر البوكبر: يتضمن قواعد تقديم الثمار الأولى من المحاصيل للهيكل مع وصف الطقوس المصاحبة لذلك وهو أربعة فصول.

ثانيًا: الأعياد والمواسم: ويتحدث عن الأعياد والأيام المقدسة وخاصة يوم السبت والمناسبات الدينية وترتيب التقديم العيدي ويتضمن اثني عشر سفرًا.

ثالثًا: النساء: يتضمن أحكام الزواج والطلاق وأحكام الأرملة والقواعد المنظمة للعلاقة الزوجية وبه سبعة أسفار.

رابعًا: الأضرار (Naziken): وسماه بعضهم (كتاب التعويضات) : يتحدث عن الأضرار المالية والبدنية، ويصف التعويضات فيها كما يفصل الإجراءات القضائية لمحاكم اليهود والجدير بالذكر أن هذا الموضوع له توزيع مزدوج ما بين أبواب وأسفار فهو ثلاثة أبواب وعشرة أسفار.

خامسًا: المقدسات (Kidashim): يتحدث عن القرابين المقدسة للهيكل ويرتكز على الهيكل، ومع أن الهيكل غير موجود؛ إلا أن اليهود يلتزمون بهذا السفر لاعتبارات رمزية وعقائدية[2]، وبه أحد عشر سفرًا.

---

([1]) جاء في الحديث الصحيح: (نهى رسول الله عن ثمن الكلب و مهر البغي و حلوان الكاهن) أخرجه البخاري في أكثر من موضع والموضع المتعلق بحلوان الكاهن في كتاب الطب، باب الكهانة، برقم (5761) و قد فسر الحافظ الحلوان بالرشوة في الفتح، 4/ 427 و فسر الكاهن بـ(من يخبر عما سيكون من غير دليل شرعي) ، فتح الباري لابن حجر، تعليق العلامة: ابن باز: 7/154، وهذا يستدعي دراسة شروح الحديث و مقارنتها بما في الديانات حيث إنه مجال خصب للدراسات في علم مقارنة الأديان.

([2]) انظر: النبوة والأنبياء في التلمود لحنان أبكر ص 151-152.

ISSN : 2410-1818

سادسًا: الطهارات (Tomvot): يذكر أحكام الطهارة والنجاسة المتعلقة بالأشخاص والأشياء، وجانب منه يرتبط بالهيكل مما يعني أنه يعمل بأحكامه ولم يبق مما يعملون به إلا أحكام الحيض ونحوها ويتكون من اثني عشر سفرًا.

**ثانيا: مقارنة الموضوعات بمضامين الأسفار:**

وبتحليل أسفار الشناة ومقارنتها بموضوعاتها التي سبق الكلام عنها في المطلب السابق تتحصل الاستنتاجات التالية:

1- أن أكثر الأسفار في الأحكام التشريعية والقانونية بينما لا تشتمل إلا على النزر اليسير من العقائد والتصورات بخلاف الجمارا؛ فإنها تشتمل على الأمرين معًا؛ إلاّ أن الجمارا ليست من موضوع هذا البحث.

2- مع أن المشناة فقيرة بالمسائل العقدية إلا أنها تشتمل على جانبين شديدي الصلة بالبحث العقدي وهما:

أ - حق التشريع إذ أن هذه التشريعات الفقهية التي هي من حيث تفصيلاتها أشبه بالمسائل الفقهية إلا أن سنها وتشريعها والأمر بها والنهي فيها إنما هو أصل عقدي، ومع هذا نجد الأحبار والحاخامات يضعون التشريعات ويقررونها في مضاهاة واضحة لحق الله كما قال تعالى: ﴿**اتخذوا أحبار هم ورهبانهم أربابًا من دون الله**﴾ [التوبة:31].

ب - إنها مادة ثرية لمن أراد تتبع المسائل التي يقول فيها علماء الإسلام (شرع من قبلنا)[1]، وذلك عندما يبحثون المسألة الأصولية المعروفة هل شرع من قبلنا شرع لنا أم لا؟ إلا أنه عند إثارة هذا السؤال لابد من بحث: هل هذا الشرع المزعوم في المشناة من الشرع المقصود؟ أم أن شرع من قبلنا إنما يقتصر على ما ثبت عند الأنبياء دون ما أضافه الأحبار والحاخامات وحرفوه؟

3- إنها مجال خصب للمقارنة بفقه المسلمين المدون من حيث:

أ - الشمول، وهل شملت هذه الأقسام جميع الأحكام التشريعية أم قصرت عن ذلك؟

ب - الترتيب: إذ أن ترتيب الفقه الإسلامي[2]: العبادات والمعاملات وتحت كل أصل ترتيب منهجي منضبط بينما لا يتوفر هذا في المشناة.

---

([1]) انظر: كتب أصول الفقه ومن أوسعها: البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، 8 / 39 – 52.

([2]) انظر: الدراسة المتعمقة التي كتبها د جورج مقدسي عن تاريخ الفقه الإسلامي وترتيبه ومنهجيته وأثر ذلك على الغرب حيث أن النتيجة التي خلص إليها: أن الفقه الإسلامي هو مؤسس المنهجيات الأكاديمية، انظر: نشأة الإنسانيات عند المسلمين وفي الغرب المسيحي، د.جورج مقدسي، 1442هـ.

ISSN : 2410-1818

ج - الاستدلال: وذلك بفحص منهج الاستدلال على المسائل الفقهية في المشناة مقارنة بمنهج الاستدلال في الفقه الإسلامي، إذ الفقه الإسلامي إنما تحكمه الأدلة المعروفة الكتاب والسنة والإجماع والقياس، والأدلة المختلف فيها: (المصالح المرسلة والاستحسان...الخ) ونحوها.

د - من حيث طريقة الجدل الفقهي عند مقارنة الآراء والترجيح بينهما، وهل تحكتم تلك المنهجيات الجدلية عندهم إلى منهج منضبط أم لا؟

فمن مجموع هذه الجوانب وغيرها يظهر حسن الإسلام، وتبرز مكانة الفقه فيه، ويتجلى انضباط تشريعاته، ويتضح جلالة فقهائه، وأمانتهم ورجاحة عقولهم ورسوخ علومهم.

ISSN : 2410-1818

**الخاتمة:**

وتشتمل على النتائج والتوصيات:

**أولًا: النتائج:**

1. المشناة تعني التكرار، وهي النصوص المنقولة شفهيًا، وأخذت اسم المشناة أو المثناه من تثنية الحفظ وتكراره وفق ترتيب سلكه الحاخامات لحفظها ونقلها غيبًا للأجيال التالية.
2. يقف أمام الباحثين في النقد التاريخي إشكاليات منهجية عند دراسة تاريخ المشناة تتلخص في أن الكتب التي وصفتها كتب متأخرة جدًا، حيث لم يعاصر مؤلفوها زمن النقل الشفي المزعوم؛ بل لم يعاصروا زمن تدوينها على يد (هناسي)، ومع بعد الزمن فهي مجرد كتبين ورسالة مجهولة المؤلف مما يعني صعوبة الجزم باي حكم على تلك الفترة، وهي إشكاليات تكتنف دراسة النصوص القديمة في علم مقارنة الأديان.
3. يدعي اليهود أن المشناة نزلت على موسى -عليه السلام- مع التوراة؛ إلا أن التوراة مكتوبة، والمشناة شفهية، وأنه علمها لهارون أو يوشع بن نون في تسلسل إسنادي وفق كيفية مخصوصة، وبذلك يحرم كتابتها إلا أن هناسي دونها بعد ذلك لمصالح دينية نسخت التحريم! بينما تؤكد دراسات النقد التاريخي بحسب المتاح من المعطيات العلمية أنها مجرد أقوال الحاخامات في أزمان متأخرة جدًا عن زمن موسى - عليه السلام - وليس هناك أي دليل علمي يصحح نسبها لموسى - عليه السلام -.
4. نسج اليهود طبقات لسند المشناة وفق مراحل تبتدي بالمجمع الأكبر وأسماء رجال وشخصيات إلى لحظة تدوينها، وأوجبوا التسليم بهذه السردية وعدم التعرض لها بالشك والنقد في صورة دغمائة وثوقية لا أساس لها في النقد العلمي الموضوعي، وأهم ما يُبطل هذه السردية جهالة رجال الطبقات المزعومة، فليسوا معروفين وليس لهم تراجم، ولا يتوفر عنهم أي كتب تصف أحوالهم.
5. تشتمل المشناة على موضوعين وهما (الهجادة والهلاخاه) أي القوانين التشريعية، والقصص والأخبار علمًا أن الموضوعين ليسا قسمان متمايزان في بابين كما في الفقه الإسلامي، باب: العبادات، وباب: المعاملات، وإنما ينتشران في تضاعيف الأسفار بنسب متفاوتة.
6. تنقسم المشناة إلى أقسام ستة هي: الزروع، والأعياد، والنساء، والأضرار، والمقدسات، والطهارات. مما يعني أن موضوعاتها في جمهورها موضوعات فقهية تشريعية، بينما تقل الموضوعات العقدية وهذا يناسب العقلية اليهودية المسكونة بالعمل والإنجاز، وطلب المال، وتنظيم الحياة مع البعد عن الفلسفات والنظريات.
7. لاحظ الباحث قرب اللغة العبرية من أصوات اللغة العربية في كثير من المصطلحات مثل: مشناة وتثنية، وزروعيم زراعة، ونشيم نساء، موعيد أعياد وهكذا، وعند الرجوع لأهل الاختصاص في

ISSN : 2410-1818

اللغات تأكد هذا، وأن العبرية من أقرب اللغات إلى العربية من بين سائر اللغات السامية؛ مما يعني إمكانية ترجيح بعض المعاني بحسب جذرها في اللغات السامية ذات الأصل المشترك.

8. عند رجوع الباحث للتلمود البابلي المترجم للعربية والوقوف على أسفار المشناة، ظهر كثرة نزاع الحاخامات في الأمور الفقهية التشريعية، بحث أن المشناة تشبه كتب الخلاف العالي في الفقه الإسلامي؛ بل هي أشد تشظيًا وتناحرًا فتحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى.
9. لفكر المشناة خصوصية تنفرد بها عن سائر الفكر الديني في الديانات، وهو الهوس بتنظيم الحياة وجعلها حياة كريمة، وطلب المال، والتمكن مع ضمور شديد في ربط التشريعات بطلب الآخرة، وهذا يتفق مع وصف الله لهم بأنهم أحرص الناس على حياة.
10. ظهر للباحث قلة المسائل العقدية داخل المشناة، مع وفرة كبيرة جدًا للمسائل التشريعية الفقهية.
11. تشتكي ترجمة التلمود بما فيه المشناة من جودة الترجمة وحسن الإخراج مما صعب البحث جدًا.
12. ظهر جليًا من واقع التلمود أن إطلاق التلمود على مجموع المشناة والجمارا ليس دقيق علميًا، ويوكد هذه النتيجة أنه يوجد تلمود بابلي، وتلمود أرشليمي، بينما لا يوجد مشناة بابلية وأخرى أرشليمية، مما يعني أن التلمود غير المشناة وليست قسمًا منه.

**ثانيًا: التوصيات:**

1. لاحظ الباحث وفرة الكتابات الغربية عن المشناة، وهي غير مترجمة فأوصي بترجمة المتميز منها حتى يتوفر للباحثين في مقارنة الأديان مؤلفات جديرة بالدراسة.
2. في كل دين تقريبًا هناك سردية لاهوتية وسردية علمية، مما يوجب دراسة هذه الظاهرة وتحليلها وكشف أسبابها والإفادة منها في دراسة علمية.
3. وردت روايات عن الصحابة -رضي الله عنهم- وبعض علماء المسلمين تشير للمشناة باسم المثناة، فأوصي بجمعها ودراستها وتحليلها في بحث علمي مفرد.

ISSN : 2410-1818

**المصادر والمراجع:**

1. الأثر الإسلامي في الفكر الديني، لعبد الرزاق قنديل، مركز بحوث الشرق الأوسط، 1404ه.
2. الأدب اليهودي في المرحلة التلمودية، د مصطفى عبدالمعبود، رواج للإعلام والنشر، الطبعة الأولى 1426هـ.
3. أساتذة التلمود: حياتهم وآراؤهم، الفرد ج.كولاتش، دار: جوناثان للنشر، 2002م.
4. إظهار الحق لرحمت الله الهندي، تحقيق: د. محمد أحمد ملكاوي، دار الحديث، الطبعة الثانية 1413ه.
5. الإمام ابن تيمية وقضية التأويل، د محمد السيد الجليند، مكتبات عكاظ للنشر، جدة، الطبعة الثالثة:1403هـ.
6. البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ.
7. البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي، د مريم بنت بنيان الحربي، رسالة دكتوراة، عام 1428هـ (غير مطبوعة).
8. تاريخ الأدب اليهودي، ماير واكسمان، دار: تي يوسيلوف، سنة النشر: 1960م.
9. تاريخ اليهود: يوسيفوس اليهودي، إعداد: القمص أنطونيوس الأنطوني، شركة الطباعة المصرية، الطبعة الأولى: 2006م.
10. التلمود أصله وتسلسله وآدابه، ترجمة: شمعون مويال، تقديم: د. رشاد الشامي ود. ليلى أبو المجد، الدار الثقافية للنشر، مصر، الطبعة الأولى 1425ه.
11. التلمود البابلي، ترجمة: مركز دراسات الشرق الأوسط، عمَّان-الأردن، الطبعة الأولى 2011م.
12. التلمود تاريخه وتعاليمه، لظفر الاسلام خان، دار النفائس، الطبعة الثانية 1972م.
13. التلمود وموقفه من الإلهيات، أبو بكر ثاني، الجامعة الإسلامية بالمدينة-عمادة البحث العلمي، الطبعة الأولى 1433ه.
14. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.
15. الحكماء: مفاهيمهم ومعتقداتهم، افرايم اورباخ، مطبعة ماغنس، 1975م.
16. دراسات في الأديان الوثنية القديمة، د. أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى: 2004م.
17. الرد على المنطقيين، ابن تيمية، تقديم: السيد الندوي، تحقيق: أشرف عبدالمقصود، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى: 1426هـ.
18. سفر هقباله (الموروث المنقول)، إبراهيم بن داود القرطبي، تقيق وترجمة عن العبرية إلى الإنجليزية: جيرسون د.كوهين، الناشر: روتليدج وكيغان بول، لندن، 1969م.

ISSN : 2410-1818

19. السلسلة الصحيحة للألباني، مكتبة المعارف-الرياض، الطبعة الثانية 1416ه.
20. فتح الباري لابن حجر، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379ترقم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج: محب الدين الخطيب، تعليق العلامة: ابن باز: 154/7.
21. فرقة القرائين اليهود، جعفر هادئ حسن، مؤسسة الفجر، الطبعة الأولى 1989م.
22. الفصل لابن حزم، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ومحمد نصر، دار الجيل، 1405ه.
23. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، دار القلم-الدار الشامية.
24. فهم التلمود لآلان كوري، ترجمة: سامي الإمام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2017م.
25. قصة الحضارة لول ديورانت، دار الفكر، بيروت-لبنان.
26. ما بين موسى وعزرا: كيف نشأت اليهودية، عبد المجيد همو، مراجعة: إسماعيل الكردي، الناشر: الأوائل للنشر، دمشق، الطبعة الثانية، 2004م.
27. مدخل إلى التلمود والمدراش، لهرمان شتراك وشتيمبرغر، ادنبرة، تي اند تي كلارك، عام 1996م.
28. مدخل إلى التلمود، أدين شتاينسالتز، ترجمة: فينيتا بوتشيفا الشيخ، دار الفرقد، الطبعة الأولى 2006م.
29. المشنا: ركن التلمود الأول، ترجمه إلى العربية: حمدي النوباني، القدس 1987م (النظام الثالث: نظام النساء).
30. مفهوم السنة وعلاقتها بالقرآن، يحيى بن عبدالله البكري، بحث منشور في مجلة معهد الشاطبي، العدد الثامن، ذو الحجة 1430هـ.
31. من بلاد الرافدين إلى المشناة، جوناثان س.ميلغرام، دار مور زيبيك، توبنغن، ألمانيا 2016م.
32. الموسوعة العربية، إصدار: هيئة الموسوعة العربية، دمشق.
33. الموسوعة اليهودية، مايكل بيرنباوم، إشراف: فريد سكولينيك، دار النشر: ماكميلان، الولايات المتحدة، المجلد التاسع، الطبعة الثانية، عام 2007م.
34. النبوة والأنبياء في التلمود، لحنان بنت حامد أبكر، شركة تكوين المتحدة للنشر، الطبعة الأولى 1445ه.
35. نشأة الإنسانيات عند المسلمين وفي الغرب المسيحي، جورج مقدسي، ترجمة: أحمد العدوي، مدارات للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى:1442هـ.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

## المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

| العام | 2021 | 2022 | 2023 | 2024 | 2025 |
|---|---|---|---|---|---|
| معامل أرسيف | 0.2692 | 0.1954 | 0.3759 | 0.3068 | 0.5978 |
| معامل التأثير العربي | 1.60 | 1.73 | 1.25 | 1.55 | 1.59 |